المحاضرة الخامسة:

الفكر السياسي المسيحي (القديس أوغسطين)

تبدأ مع بداية العصور الوسطى حتى بداية عصر النهضة، ولقد كان تطور الفكر السياسي في هذه المرحلة في خطين يكادا يكونان متوازيين، أحدهما في العالم المسيحي والآخر في العالم الإسلامي

ففي العالم المسيحي ارتبط الفكر السياسي بالعقيدة المسيحية حيث كانت مؤسسة الكنيسة هي محور هذا الفكر ومن رواد الفكر السياسي المسيحي في هذه المرحلة نجد القديس " أوغسطين "الذي عاصر زمن اندثار الإمبراطورية الرومانية واندثار الكنيسة الغربية (دونالشرقية).

ان الصراع بين الحكومة والكنيسة كان إحدى مشاكل الفترة الوسيطية في أوروبا، وهذا أثر على الشعوب، ومسارها المدني السياسي، والاقتصادي بالسلب، وظهور نقاط الضعف في الإمبراطورية الرومانية.

وبعدما أعلنت الديانة المسيحية رسميا في روما، واقتربت الحكومة من التوافق مع الكنيسة، شكل هذا أيضا ضعفا من الجانب الديني الروحي بل فقدت الكنيسة طابعها العقائدي الأخلاقي، وانغمست في ماديات الحياة الإنسانية، وهذا جعلها تفقد جانبها الروحي الذي وثق فيه الشعب الروماني البسيط.

وتتمثل فلسفة القديس **"أوغسطين "** السياسية في كتابه الشهير **" مدينة الله "**والتي عرفها عند الدفاع عن المسيحية ضد اتهامات الوثنية بأنها كانت السبب عن تدهور الإمبراطورية الرومانية، ومن هنا توصل إلى إبراز أفكاره السياسية الجدلية.

هناك مدينتان ترجع إليهما سائر المجتمعات البشرية:

المدينة الأرضية أو مدينة الشيطان.

المدينة السماوية أو مدينة الله.

وليست هذه خيرة بالطبع والأخرى شريرة بالطبع وإنما ينتمي الكل إلى احدى المدينتين بمحض إرادته، وبينهما منذ البداية حرب أهلية تجاهد الواحدة في سبيل العدالة، وتعمل الأخرى على نصرة الظلم، ولا تزال هذه الحرب مستمرة إلى نهاية العالم حتى يفصل المسيح في آخر الزمان فتنعم الواحدة بالسعادة الأبدية، وتلقى الأخرى جزاءها في النار التي لا تنطفئ.

ومن العدل تدبير الأخلاق بحسب اختلاف أحوال الإنسانية الخاطئة، فلا ينبغي اتهام شعب بالرذيلة إذا ما بدت لنا حكمته أدنى من حكمة شعب آخر أو عصر آخر

إن العدالة ثابتة ولكن الناس متغيرون.